التربية القرآنية منهج تأصيلي

(المفهوم، والأسس، والضوابط نموذجاً)

الدكتور: احمد صالح بني سلامة

أستاذ التربية الإسلامية المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجوف– المملكة العربية السعودية

مقدم لملتقى التربية بالقرآن الكريم (مناهج وتجارب)– الجمعية العلمية السعودية للقران الكريم وعلومه – جامعة أم القرى– مكة المكرمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين وعلى اله وصحبة أجمعين، ومن سار على دربه واتبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

فان علم التربية من العلوم التي اهتم بها علماء الغرب كثيراً في عصرنا الحاضر، بينما قل الاهتمام بها عند العرب والمسلمين بالرغم من وجود النصوص الشرعية الكثيرة التي تبين أهمية هذا العلم وما ينبثق عنه من دلالات ومعاني ودروس وعبر، ولعل من اجل المصادر وأهمها وأولها ممن اهتم بالتربية وعلومها القرآن الكريم، فهو مليئ بالنصوص التربوية التي نحتاجها في حياتنا اليومية وكذلك لحياتنا الأخروية الدائمة.

ويعد القرآن الكريم دستور حياة وكتاب نور وعلم وهداية، ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان من معرفة تحدد له أطر العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه، وهو كتاب تربية وإعداد سماوي فالله هو الخالق والمربي والمؤدب للإنسان من خلال الأنبياء والرسل حيث تضمنت رسالاتهم أسمى وارفع القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان وتجعله مؤهلاً لخلافة الله في الأرض.

وتأتي فكرة هذا البحث لتحاول أن تضيف معرفة جديدة تتعلق بالتربية بالقرآن من حيث مفهومها وأسسها وضوابطها.

وإسهاماً في إبراز دور القرآن الكريم في بيان معنى التربية وضوابطها وأسسها، فقد حرصت على المشاركة في ملتقى التربية بالقرآن الكريم (مناهج وتجارب) والذي تنظمه الجمعية العلمية السعودية للقران

الكريم وعلومه بجامعة أم القرى- مكة المكرمة، من خلال احد محاوره وهو التربية بالقرآن (المفهوم، والأسس، والضوابط)، سائلاً الله عز وجل أن أوفق في تقديم ما هو مفيد في ذلك.

أهمية البحث

اهتم القرآن الكريم بالتربية بمختلف نواحيها ومعانيها، كيف لا والقرآن يحوي في طياته مرتكزات العلوم جميعها فهو كتاب رب العلمين الذي فيه هدايتهم، وفيه ما ينفعهم لدينهم ودنياهم، كما أن التربية القرآنية قد احتوت على معالم محددة ومنضبطة لهذا العلم شملت وضع ضوابط له وأسس وأصول يرتكز عليها.

ونظراً لأهمية القرآن وما ينبثق عنه من تربية روحية وعقلية وجسدية جاء هذا البحث ليحاول أن يضيف شيئاً من علوم القرآن الكريم المتنوعة التي لا تنقطع بأي زمن.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

1- المبحث الأول: بيان المقصود بالتربية .
2- المبحث الثاني: بيان المقصود بالتربية القرآنية.
3- المبحث الثالث: ربط مفهوم التربية الإسلامية بالتربية القرآنية.
4- المبحث الرابع: توضيح الأسس التي تقوم عليها التربية القرآنية.
5- المبحث الخامس: بيان الضوابط المتعلقة بالتربية القرآنية.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع النصوص القرآنية ودراستها واستنتاج المطلوب منها، وكذلك أقوال العلماء المتعلقة بالبحث واستخراجها من مصادرها ودراستها واستنتاج المطلوب منها أيضاً.

الدراسات السابقة: بعد اطلاع الباحث على وسائل المعرفة المختلفة لم يجد بحثاً تناول الموضوع بالطريقة التي تناولها الباحث، ولكن هناك كماً من الكتب والمؤلفات تناولت الموضوع خاصة فيما يتعلق بالتربية الإسلامية بشكل عام.

المبحث الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: التربية لغة :إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة([1]):

الأصل الأول:رَبا يربو بمعنى زادَ ونما ،فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة،كما في قوله تعالى :{يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} البقرة :276.

الأصل الثاني:رَبِى يربي على وزن خفى يخفي،وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية،كما في قوله تعالى:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} الشعراء:18، وقال تعالى:{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} الإسراء:24.

الأصل الثالث:رب يرب بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه،وتولى أمره،وساسه وقام عليه ورعاه،كما في قوله تعالى:{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} البقرة:31، وقال تعالى:{إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} المائدة:110.

[1] – ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، 1414هـ، دار صادر بيروت، ط3، فصل الراء المهمله، ج14، ص305.وانظر، الفارابي، ابو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور، 1987، دار العلم بيروت، ط4، باب ربا، ج6، ص 2350.وانظر، عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008، عالم الكتب، باب ربو ، ج2، ص 852.

المطلب الثاني: التربية اصطلاحاً

تختلف الآراء التربوية في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن،كما قد تختلف باختلاف نظرة المتخصصين، وقد وردت تعريفات كثيرة للتربية من قبل فلاسفة وعلماء اجتماع وسياسيين ونفسانيين، ولكن لا تخرج تعريفاتهم بأي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة.

ويمكن القول بصفة عامة أن التربية هي : عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة، لبناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد والمجتمع([1])، وعرفها علماء التربية الحديثة بأنها تغيير في السلوك([2]).

كما أن هذا المصطلح لم يُستعمل في تراثنا الإسلامي لاسيما القديم منه ؛وإنما أشار إليه بعض من كتب في المجال التربوي بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي المعنى المقصود ؛أو تكون قريبةً منه([3])، ومنها ما يلي :

1- التنشئة: ويُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر، وممن استخدمه ابن خلدون([4]).

2- الإصلاح:ويعني التغيير إلى الأفضل،وهو ضد الإفساد،ويُقصد به العناية بالشيء والقيام عليه وإصلاح اعوجاجه([5]).

---

[1] - الجندي، أنور، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975، ص153، وانظر، سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص22.

[2] -عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، 1979، ص19.

[3] - مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، 1982، ص48.

[4] - ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون. مطابع الشعب، القاهرة، ص 235.

[5] - الحازمي، خالد حامد، المشكلات التربوية الأسرية وأساليبها العلاجية،ص23.

3- التأديب أو الأدب:ويُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق ؛والابتعاد عن القبائح، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء، وهو وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً وتسمية التعليم تأديباً، وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدباً ([1]).

4- التزكية: قال تعالى(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الجمعة:2.

فالتربية – بمعناها الشامل –: تغيُّر في السلوك وتنميته إلى الدرجة التي تمكن الإنسان من الإسهام الفعَّال في تحقيق حاجات الحاضر، ومواجهة تحدِّيات المستقبل، وتسخير موارد البيئة وخبرات الماضي عبر رحلة النشأة والحياة والمصير([2]).

كما أن التربية تهيئ الظروف المساعدة لنمو الشخص نمواً متكاملاً من جميع النواحي الشخصية، والعقلية، والخلقية، والجسمية، والروحية، فهي تتناول شخصية الفرد ككل متكامل، ولا تقتصر على المدرسة وحدها؛ لان التأثير متبادل بين المدرسة والمجتمع (3).

كما أنها نوع من أنواع النشاط التي تهدف إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من أشكال السلوك ذات القيمة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه، حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في هذا المجتمع، وهي أوسع مدى من التعليم Teching الذي يمثل المراحل المختلفة التي يمر بها المتعلم، ليرقى في المعرفة في دور العلم(4) .

1 – شلبي، احمد، تاريخ التربية الإسلامية، 1979، مكتبة النهضة المصرية، ص 58.

2- الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، دار التراث، المدينة المنورة، 1985، ط1،ص 13.

3- رابح، تركي، أصول التربية والتعليم، 1990، ديوان المطبوعات، الجزائر ،ط2، ص17.

4- بدوي، احمد تركي، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، 1980، دار الفكر، القاهرة، ص37.

وتعمل التربية على تكوين الفرد منذ نشأته ليكون عضواً صالحاً، سليم الروح والعقل والصحة، ولا يمكن بحال عزل واحدة عن الأخرى، فميزتها في كليتها ؛لأنه لا يمكن أن تستقيم الحياة الإنسانية برافد واحد، أو لون واحد مهما كانت الدوافع خيرة وصالحة، وإنما يجب إن تتفاعل جميعاً في سبيل تكاملها(1).

ويرى الباحث أن كل هذه التعريفات ومدلولاتها قد تضمنها القرآن الكريم، لا بل زاد عليها الكثير، كيف لا وهو كتبا الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى:(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص:29.

أما التربية الإسلامية فهناك كم هائل من التعريفات لها أيضاً، ويرى الباحث أنها: مجموعة من الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في الكتاب والسنة والآراء والتطبيقات التربوية التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية في أي زمان أو مكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة النمو في جميع مراحل حياتها التي تعمل لخير دنياها وأخرتها(2).

المطلب الثالث:معنى القرآن لغة واصطلاحاً

القرآن في اللغة: اسم للمتلو، المحفوظ المرسوم في المصاحف ([3])،وقرأ الكتابَ قراءة وقُرآنا بالضم. وقرأ الشيء قُرآنا، جمعه وضمه، ومنه سمي 'القرآن'؛ لأنه يجمع السور ويضمها(4).قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾القيامة:17، أي جمعه وقراءته. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾القيامة:18، أي قراءته (5).

وتكاد تجمع معاجم اللغة على أن الأصل الدلالي لمادتي: ''قرأ'' و ''قري'' إنما هو معنى الجمع والاجتماع، وما تفرع عنه، سواء همزت آخره أم لم تهمزه، فهو في ذلك سواء، ومنه سمي ''القرآن'' قرآنا؛ لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص والعبر، أو لاجتماع آيه وسوره وتألفها ([1]).

1- الكبيسي، عبد الحافظ، منهجنا التربوي، 1987، مطبعة الحوادث،بغداد،ط1، ص 33.

2- علي ، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية،2007، دار المسيرة، عمان،ط1، ص27.

3- السيوطي، أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة،1415هـ،ط1، ص 73.

[4]- الرازي، زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ،المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ط5، مادة قرأ.

[5]- ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، 1414هـ، دار صادر بيروت، ط3، مادة قرأ.

وربما كان الأصل -من حيث الوضع اللغوي- لمادة "قرأ" دالاً على الجمع، فكانت "القراءة" – بمعنى: تلاوة الحروف- من فروعه، من حيث أن القارئ يجمع الحروف ويضم بعضها إلى بعض عند التلاوة.

ورغم أن أغلب كتب اللغة مالت إلى ترجيح الأول فإن أبا جعفر الطبري مال في تفسيره – وهو من الأصول اللغوية أيضا- إلى ترجيح الثاني، أي أن القرآن – عنده- إنما سمي كذلك؛ لأنه يقرأ بمعنى:يتلى، وليس بمعنى يُجمع (2).

والراجح -والله تعالى أعلم- أن يكون المعنيان معاً مقصودين في دلالتهما اللغوية؛ فلا يمنع ورود المعنى الجزئي أن يكون الكلي -وهو أشمل منه طبعاً- مقصوداً أيضا، فيكون القرآن قد سمي بذلك؛ لجمعه المعاني كلها، وهو معنى وجيه جداً، قال عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾الأنعام:38 ولأنه مؤلف مجموع متناسق، ثم لأنه إنما أنزل ليقرأ ويتلى، وكل ذلك حسن جداً في معنى القرآن لغة، فلا تزاحم بين هذه المعاني جميعها، ولا تعارض، والله اعلم.

وهذا ما يفهم أيضا مما أورده الراغب الأصفهاني بقوله القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وتسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله؛ لكونه جامعاً لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، كما أشار إليه بقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾يوسف:111 وقوله: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.النحل:89 ([3]).

ولعل هذا المسلك التوفيقي بين الدلالتين اللغويتين، هو الأقرب إلى تفسير بديع الزمان النورسي لمفهوم القرآن الكريم، من حيث هو اصطلاح ([4]).

أما تعريف القرآن اصطلاحاً: فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ([5]).

1- ابن فارس، احمد ابو الحسين، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، مجلد4، مادة قري.

[2]- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل أي القرآن، تحقيق احمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج1، ص 4234.

[3]- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1412هـ، مادة قرأ.

4- النورسي، بديع الزمان، إشارات في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان الصالحي، سوزلر، اسطنبول، 1994، ط3، ص22.

5- العثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، 2001، المكتبة الإسلامية، ط1، ص6، وانظر، الدليمي، محمود حسين، مع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته، 2006، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ا، ص 19، وانظر، عبد الجواد،

المبحث الثاني:مفهوم التربية القرآنية

ويقصد بالتربية القرآنية تربية الشباب على أخلاق أهل القرآن، وتدريبهم على السلوكيات الإسلامية؛ حتى يصيروا يمثلوا الإسلام في كل حركاتهم وسكناتهم(1).

ويعرف الباحث التربية القرآنية بأنها تغيير وتعديل وتنمية في السلوك وفق المنهج القرآني، وعليه فان التربية القرآنية ينبثق عنها جميع العلوم المختلفة، حيث أن القرآن الكريم قد جمع قواعد العلوم كلها ومنها علوم التربية وما ينبثق عنها من علوم، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة:3، وقال تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ).الأنعام:38.

المبحث الثالث: علاقة مفهوم التربية الإسلامية بالتربية القرآنية

إنَّ التربيةَ القرآنيةَ متكاملةٌ متناسِقَة، فالقرآن يُرَبِّي كُلّاً من الرجلِ والمرأَة، ويأَخُذُ بأَيْديهما، ويَرْتَقي بهما إلى عالمِ التَّسامي والفضائلِ والكمالات([2]).

والتربية القرآنية تعد الإنسان للحياة كما تعده للموت، وتربط بينه وبين محيطه المادي والمعنوي، وهذا الترابط ينتج عنه تكامل وتفاعل بين عناصر الوجود، وهو سر من أعظم أسرار الخليقة مكن التربية القرآنية من أن تتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان([3]).

والتربية القرآنية منهج وسبيل، قال تعالى: {إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}الإسراء:9، كيف لا والقرآن العظيم عمدة التربية الإسلامية، لفظاً، ومضموناً، وترتيباً ([4]).

ولقد حوى القرآن الكريم منهاجاً فريداً في إصلاح الأمور والقيام عليها بالرعاية والتنمية، على أحسن وجه وأكمل حالة، فتلك هي التربية الربانية التي من صنع الله الذي أتقن كل شيء، وهو الذي خلق كل شيء، فهو أعلم بما يصلحه، وهو سبحانه أحق من يرعاه، قال الله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}الملك: 14.

خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربي، القاهرة، ص46، وانظر، منصور، عبد القادر محمد، موسوعة علوم القرآن، 2002، دار القلم العربي، حلب، ط1، ص 195.

[1] – شديد، محمد، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1979م، ص 39.

[2] – الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، 2007، دار القلم، دمشق، ط1، ص 396.

[3] – حميد، صالح عبد الله، ومجموعة من الباحثين، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، دار الوسيلة ، جدة، ط4، ج1، ص 57.

[4] – القاضي، احمد عبد الرحمن، معالم في البناء التربوي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد 238، ص7.

ومفردات التربية في القرآن كثيرة جداً، تشكل قاعدة تشمل الإنسان وسائر الكائنات، فصفة الشمول والكمال تحيط بهذه التربية من كل جانب، وفي كل مفردة منظومة عجيبة من الكمال التربوي الذي أودعه الله جل وعلا في كتابه الكريم.

فلو نظرنا إلى تربية الإنسان في القرآن الكريم لوجدنا نظاماً محكماً يبدأ مع الإنسان منذ أول خلقه حتى يلقى الله جل وعلا ويواجه مصيره الذي ينتظره.

إن منهج التربية في القرآن الكريم ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد، فتربيته تسع كل المجالات، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل، حيث إن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية([1]).

أما التربية الإسلامية فهي بالرغم من كونها ترتكز على القران الكريم والسنة النبوية إلا أنها تبحر في علوم التربية الأخرى وتستفيد منها في تطبيقاتها الواقعية، ولهذا الأمر عواقبه التي لا مجال لذكرها هنا.

وبالمجمل ما التربية الإسلامية إلا جزء لا يتجزءا من التربية القرآنية بل وتسير على نهجها، لكن يكثر فيها الاجتهادات الفردية حسب حاجة كل عصر.

المبحث الرابع: الأسس التي تقوم عليها التربية القرآنية

قسم العلماء الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية إلى تقسيمات عدة ومنطلقات مختلفة، أما أسس التربية القرآنية فلم يعثر الباحث على تقسيم معتبر لها، لكن الباحث اجتهد في تقسيم الأسس التي تقوم عليها التربية القرآنية وقسمها إلى قسمين حسب الاعتبار الذي يتم عليه تقسيم هذه الأسس.

فمن حيث تقسيم الأسس إلى أسس شمولية فهي تقسم إلى ثلاثة أسس وهي الأساس الاعتقادي والتعبدي والتشريعي، أما من حيث تقسيم الأسس إلى أسس فرعية فهي تقسم إلى تسعة أسس وهي: التاريخية والفلسفية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية والتربوية والنفسية والعلمية.

المطلب الأول: أولاً: الأسس الشمولية للتربية القرآنية([2])

1- **الأساس الاعتقادي (الفكري)**: وتتضمن الأُسس الاعتقادية (الفكرية) نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة، وان الله خلق الإنسان لهدف وغاية، ويطالبه بتأمل وتدبر المخلوقات التي يضمها الكون كي يقبل على عبادة الله وتوحيده، وتتعدد الآثار التربوية لهذه النظرة القرآنية إلى الكون، ومنها "ارتباط

---

[1] – الدوسري، إبراهيم سعيد، البناء التربوي ومعالجته، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1425هـ، ج2، ص 270.

[2] – يقصد الباحث بالأسس العامة للتربية القرآنية، الأسس الرئيسة لها، أما الأسس الفرعية، أي الأسس التي تحتاج إلى تفصيل وشرح وبيان وتندرج ضمن الأسس العامة للتربية القرآنية أصلاً.

المسلم بخالق الكون، وبالهدف الأسمى من الحياة وهو عبادة الله وتربية الإنسان على الجدية، فالكون كله أقيم على أساس الحق، ووجد لهدف معين وإلى أجل مسمى عند الله" ([1]).

وبفضل الخصائص الفكرية للتربية القرآنية يتربى عقل المسلم على النظرة الكلية الشاملة للكون ولجميع جوانب الدنيا والآخرة([2]).

إن التربية القرآنية تعمل على ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان،وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام،وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء (3)، فتأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية القرآنية (4)، وذلك من خلال سيرة النبي – ﷺ– ومنهجه التربوي في تعليم الصحابة أُسس دينهم، بإحياء بذرة الفطرة في نفوسهم، وتنزيه سبحانه الله تعالى، وحسن الظن به واللجوء إليه والخوف منه، وشكره على هدايته لنا للإسلام (5).

2- **الأساس التعبدي**: تمثل العبادات إحدى الركائز الأساسية للتربية القرآنية، وترتبط العبادات بمعنى واحد هو العبودية لله وحده وتلقي التعاليم من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة، فالعبادات تذكير بصلة الإنسان الدائمة بالله، وهي تنظم حياة المسلم من كل جوانبها، والعبادات ذات فوائد تربوية جليلة، فهي تعلمنا الوعي الفكري الدائم الذي يعتمد على إخلاص النية والطاعة لله طبقاً للشريعة الإسلامية.

والعبادات التي يؤديها المسلم مع الجماعة المسلمة تربي المسلم على الارتباط بالجماعة المسلمة وعلى المساواة والتعاون والعمل، فالمسلمون متساوون أمام الله، والعبادة تربيهم على العدالة في المعاملة، وتربي عندهم قدراً من الفضائل الثابتة المطلقة ([6]).

وتظهر لنا العبادات والنسك الإسلامية، أعمالا تعبدية، ورياضيات روحية، عميقة الجذور، ترتبط بمعان سامية، تنبع من فطرة النفس، وبذكريات عظيمة هزت التاريخ، وتقوم بتنظيم حياة المسلم اليومية "بالصلاة"، وحياته الغذائية السنوية "بالصوم"، وحياة المجتمع المسلم الاقتصادية المتكافلة "بالزكاة"، كما

[1] – النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، 1979، ص37-38.

[2] – السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، بدون دار نشر، ص 19.

[3] –تربية الأولاد في الإسلام لعلوان – (1 / 115)

[4] – الزنتاني، عبد الحميد الصيد، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة،ص 122 . وانظر فاطمة، محمد خير،منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ،ص 428-430، وانظر، سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص 240-241.

[5] – باشا، حسان شمسي، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان،2001 ،دار القلم، دمشق، ط1، ص122.

6 – قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج1، دار الشروق، بيروت، 1401هـ، 1981م، ص39-40.

تقوم بتنظيم وإحياء وحده المجتمع الإسلامي الكبير، والروابط والمشاعر الاجتماعية للأمة الإسلامية كله في شتى أصقاع الأرض "بالحج"، قال تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}الطور:56.

3- **الأساس التشريعي**: الشرع في القرآن الكريم هو سن التعاليم الدينية، وبيان العقيدة التي يجب الإيمان بها، وعبادة الله على أساسها، وإصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك كله، وهو من خصائص الله تعالى، وكل من سمح لنفسه بالتشريع، أو أطاع غيره في غير ما شرع الله من أمور الدين، وما يرتبط به ومما وضع الله له تشريعاً، فقد أشرك مع الله إلها آخر([1])، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في حق من اتخذ مشرعاً له من دون الله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}التوبة: 31، وقال سبحانه: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}الشورى: 21، وقال:{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى}الشورى: 13.

المطلب الثاني: ثانياً: الأسس الفرعية للتربية القرآنية

ويقصد الباحث بالأسس الفرعية التي تنبثق عن الأسس العامة والرئيسة، حيث أن الأسس العامة تعتبر بمثابة الأركان للتربية القرآنية، أما الأسس الفرعية فهي منبثقه عنها، كما أنها لم تذكر جميع جوانب الأساس الذي تم بيانه، إذ أن القرآن ليس مجالاً لتفصيلها بل ذكر إشارات لها، تصلح أن تكون نموذجاً يحتذى.

1- **الأسس التاريخية**: دراسة الأسس التاريخية تثري العمل التربوي عن طريق فهم الماضي بما فيه من تجارب لحل المشكلات التربوية، مما يساعد على فهم المشكلات في الوقت الحاضر ويعين على الإعداد والتخطيط للمستقبل(2).والقرآن الكريم بدايته التاريخية مسطرة فيه، حيث انزله الله إلى اللوح المحفوظ، ومن ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم منجماً، وقد تناول ابرز الأحداث التاريخية للأمم السابقة، قال تعالى:(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) الأنعام:38، وقال تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) الإسراء، 106.

وكما يقول عالم الاجتماع أوجست كنت "لا نستطيع أن نفهم جيداً قضية ما إلا إذا تتبعناها تاريخياً" .(3)

---

1 - النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، 2007،دار الفكر، ط25، ص71.

2- سليمان، عرفات عبد العزيز. اتجاهات التربية عبر العصور: دراسة تحليلية مقارنة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1977م، ص29.

3- أسعد، محمد فائز عبده، مدخل إلى علم الاجتماع: دراسة نظرية في فهم المجتمع. الرياض، دار الفيصل الثقافية، 1404هـ، ص 79.

وقد وجدت التربية مع وجود الإنسان، حيث اكتشف علماء الأنثروبولوجيا مجتمعات عاشت قبل التاريخ أطلقوا عليها المجتمعات البدائية (1)، وثقافتهم لا تتعدى إشباع الحاجات الأولية، (2)، ثم تطورت المجتمعات شيئاً فشيئاً مع مجيء الرسالات وتنوع الحضارات(3).

أما ما كان عليه العرب قبل الإسلام، فلا توجد دراسة تاريخية موثقة عن التربية الجاهلية للغموض التاريخي عن تلك الحقبة ولقلة المراجع فيها (4)، لذا فمصدرنا الوحيد عن تلك الحقبة هو بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن أحوالهم، والشعر الجاهلي المتمثل في شعراء المعلقات ودواوينها، وكتب الأدب والتاريخ التي ألفت في العصر العباسي(5).

وقد كان العرب قبل الإسلام أمة أمية (6)، قال تعالى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(الجمعة:2).

وقد قادتهم الأمية إلى تقليد آبائهم تقليداً أعمى(7)، قال تعالى:(إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ(لقمان:21). و كان من نتيجة التقليد أن تناقل عرب الجاهلية عبادة الأصنام والأوثان(8). ولم تخلو حياة العرب قبل الإسلام من بعض المحاسن مثل الكرم والشجاعة والصراحة والنجدة (9)، واكتسب عرب الجاهلية عن طريق الخبرة والحاجة بعض المعارف والعلوم التي سادها الكثير من الخرافات والمعتقدات الوهمية، منها علم النجوم والأنواء، والعرافة والكهانة، والقيافة، والشعر والخطابة، ومبادئ في الطب، وارتبطت تلك المعارف والعلوم بحياتهم المعيشية ولم تؤسس علمياً أو تحلل لمعرفة حقيقتها أو لمحاولة تطويرها(10)، إلى أن جاء القرآن

---

[1] - باقارش، صالح، أصول التربية العامة والإسلامية. حائل، دار الأندلس، 1417هـ، ص 46.

[2] - مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب. القاهرة، عالم الكتب، 1985م، ص33.

[3] - قزاز، محمد سعد الشهري، المبادئ العامة للتربية. دار المعارج الدولية للنشر، 1416هـ،ص19.

[4] - الابراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1395هـ، 39.

[5] - عبد الدائم، عبد الله، التربية عبر العصور. بيروت، دار العلم للملايين، 1984م، 41.

6- مرزوقي، آمال حمزة، النظرية التربوية الإسلامية: مفهوم الفكر التربوي الغربي. جدة، تهامة، 1402هـ، ص72.

7-عثمان، حسن ملأ، تربية الإنسان المسلم. القاهرة، دار الصحوة، 1406هـ، ص61.

8- كحالة، عمر رضا، جولة في ربوع التربية والتعليم، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1400هـ، 47.

الكريم فنقلهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)البقرة:257.

2- **الأسس الأصولية:** ترتكز الأصول التربوية على تطبيق الجوانب الفلسفية للفكرة التربوية، حيث تبحث كل فلسفة هذه الأصول حسب منطلقاتها، وهي كما يلي: الأسس الإسلامية وتعود للقرآن والسنة، والأسس الدينية وتعود إلى الديانات في مختلف المجتمعات، والأسس النفسية وتعود إلى علم النفس، والأسس الاجتماعية وتعود إلى علم الاجتماع، والأسس الميتافيزيقية "ما فوق الطبيعة" وتعود إلى علم المجردات، والأسس المعرفية وتعود إلى نظرية المعرفة، والأسس المنطقية وتعود إلى علم المنطق، والأسس الجمالية وتعود إلى علم الجمال، والأسس الأخلاقية وتعود إلى علم الأخلاق، والعلم الذي يتضمن تلك الأسس يسمى علم الفلسفة(1)، ويستخدم بعض التربويين كلمة أصول بدلاً من فلسفة، لما تحمله كلمة فلسفة من دلالات ومعاني مختلف فيها(2).

3- **الأسس الثقافية:** التربية بالمعنى الشامل تعني تعديل سلوك الفرد ليتوافق مع ثقافة مجتمعه، فهي تؤدي خدمة اجتماعية، تتمثل في إعداد الفرد ليكون صالحاً في مجتمعه وتعتبر الثقافة الأداة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف(3) .

فالثقافة هي المرعى الخصب الذي تعيش فيه التربية منذ ولادة الإنسان حيث يبدأ حياته بسلوك غريزي وراثي، ثم يكتسب عناصر ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه بالتعلم، فيتعلم كيف يأكل ويلبس ويتصرف لأن العناصر مكتسبة وتختلف من مجتمع لآخر(4)، والتربية هي المحور الذي يمكن الثقافة من البقاء والتطور كما أن الثقافة تستنبط مادتها وتقيم أهدافها من معتقدات المجتمع(5).

1- علي، سعيد إسماعيل، "درس في أصول التربية"، مجلة دراسات تربوية، عالم الكتب، القاهرة، الجزء الأول-نوفمبر، 1985. وانظر،حسان، حسن محمد، وآخرون، "مدارس في الحضارة الإسلامية: دراسة نظرية تطبيقية"، بيروت: دار الفكر، 1984، ص 113.

2 - يميل الباحث إلى استخدام كلمة أصول بدلا من فلسفة، لان لها دلالات معينة لا مجال لبيانها في هذا البحث..

3- المرصفي، محمد على محمد، مقدمة في أصول التربية.1409، جدة، دار المجتمع، ص77.

4- التل، سعيد. المرجع في مبادئ التربية، 1993،دار الشروق، عمان، الأردن، ص76.

5- إدريس، علي، مدخل إلى علوم التربية،1405، مكتبة العبيكان، الرياض، ص56.

لذا عاب القرآن الكريم على الثقافات المقلدة والتي كان لها دور في ضلال الأمم والشعوب والأفراد، قال تعالى:(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) الزخرف:23.

4- **الأسس الاجتماعية**: تركز التربية القرآنية على العلاقات الاجتماعية، وضرورة وحدة الجماعة وتماسكها لما له من اثر كبير في قوة الأمة وهيبتها وتماسكها أمام أعدائها، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)آل عمران:103، وقال تعالى :(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)المائدة:2.

كذلك رتب الله سنناً اجتماعية لحياة الإنسان، فأرسل على أساسها الرسل، وعذب الأمم، وأهلك بعضها، ورتب آجالها، وغير أحوالها، قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}آل عمران: 137.

وقد تأثر، بل توجه، ابن خلدون بهذه السنن الاجتماعية، المذكورة في القرآن، عند وضع معظم نظرياته الاجتماعية، بل وضع أساس علم الاجتماع في مقدمته المشهورة(1).

5- **الأسس الاقتصادية**: وضع القرآن الكريم ركائز أساسية للاقتصاد الإسلامي تقوم على جملة من المبادئ الاقتصادية المتمثلة بمجموعة من القيم الاقتصادية، وذلك بتحريم المعاملات التجارية التي لها ضرر بالفرد والمجتمع، وإباحة المعاملات الاقتصادية التي لها دور في وحدة المجتمع والدولة وتماسكها، فقد حرم الإسلام الربا والرشوة والسرقة، وغيرها من المحرمات التجارية السلبية على المجتمع، لما لها من دور سلبي في هدم المجتمع وتفكك بنيانه، لا بل شن الله حرباً على فاعلها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)البقرة:279,278، وقال تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)المائدة:38، بالمقابل شجع الإسلام وحث على المعاملات الاقتصادية التي لها دور في وحدة المجتمع وتماسكه وعلى رأسها الزكاة والصدقات بشكل عام، قال تعالى:(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)المزمل:20.

6- **الأسس القضائية**: يعد القرآن الكريم دستور الأمة والمصدر الأول للتقاضي والتحاكم وإقامة حدود الله، قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

1 – ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، التنشئة الاجتماعية، ص50 وما بعدها.

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)النساء:65، وقال تعالى:(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)المائدة:45.

7- **الأسس التربوية:** تمتاز النظرة التربوية الإسلامية عن الكون والحياة، بوضوح الأفكار التي بني عليها نظام حياة المسلم، ومعقوليتها وملاءمتها للفطرة العقلية، والوجدانية والنفسية، وعرضها عرضاً مقنعاً إذ يستنبطها القرآن من لفت الأنظار إلى الواقع المحسوس، للتأمل فيما حولنا، وفي أنفسنا تأملاً يوصلنا إلى معرفة الله، وقدرته ووحدانيته، فالإنسان مخلوق مكرم: (1) قال تعالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}الإسراء:70.

والإنسان مميز مختار قادر على التمييز بين الخير والشر([2])، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس:7-10.

أما النظرة إلى الكون فهي ليست عقلية محضة، فالكون كله مخلوق لله خلقه لهدف وغاية، وما كان اللعب والعبث باعثاً على الخلق([3])،قال تعالى:{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}الدخان:38-39، وقال سبحانه: {مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمّىً}الاحقاف: 3.

إذاً فالكون كله قانت لله خاضع له، ولتدبيره ولأمره، ولإرادته ومشيئته، قال تعالى:{وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون}البقرة: 116-117.

8- **الأسس النفسية:** المقصود بالتربية النفسية: تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة، والشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق (4)، قال تعالى:(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)الحشر:9.

---

1 – المودودي، أبو الأعلى، الحضارة الإسلامية، أسسها ومبادئها، دار العربية للطباعة –بيروت ص11.

2 – النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، 2007،دار الفكر، ط25، ص63.

3 – المصدر السابق، ص65.

[4] – الشحود، علي نايف، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، 2009، دار المعمور ، ماليزيا، ط1، ص331.

9- **الأسس العلمية**: فالعِلم هو إدراك الشيء بحقيقته،وهو نور الله يقذفه في قلب من يحب(1)، فعندما أنزل الله تبارك وتعالى القرآن دعا فيه إلى العلم ونوّه فيه بالمعرفة وأشاد بدور العلماء في خدمة الحقيقة،لأنهم قادة الفكر، وصانعو الحضارة، وهم ورثة الأنبياء،وجعلهم الله –سبحانه وتعالى- في مصاف الملائكة(2)، قال تعالى:{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُو الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران:18، وأول خمس آيات نزلت على النبي – ﷺ- تدعوه إلى العلم قال تعالى:{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}العلق:1 – 5.

أي اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مُفَتَتِحاً قِرَاءَتكَ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي لَهُ وَحْدَهُ القُدْرَةُ عَلَى الخَلْقِ وهُوَ تَعَالَى الذِي عَلَّم الإِنْسَانَ أنْ يَكْتُبَ بِالقَلَمِ،وَجَعَلَ الكِتَابَةَ بِالقَلَمِ وَسِيلَةً لإِدْرَاكِ الإِنْسَانِ العُلُومَ،وَالمعَارِفَ،حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ،وَبِفَضْلِ القَلَمِ حُفِظَتِ العُلُومُ،وَانْتَقَلَتْ فِي الأَرْضِ مِنْ صِقْعٍ إِلَى صِقْعٍ .وَقَدْ عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى الإِنْسَانَ جَمِيعَ مَا هُوَ مُتَمَتِّعٌ بِهِ مِنَ العُلُومِ،وَكَانَ فِي بَدءِ أَمْرِهِ لاَ يَعْلَمُ شَيئاً (3).

والقرآن الكريم يرى أن مادة العلم مادة الخشية من الله، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} فاطر:28.

المطلب الثالث: ميزات أسس التربية القرآنية

يرى الباحث أن أسس التربية القرآنية تمتاز بالميزات الآتية:

1- تحقق النمو المتكامل المتوازن لشخصية الإنسان: فهي لا تركز على جانب واحد من الشخصية – الروحي أو العقلي أو الجسمي أو الانفعالي أو الاجتماعي- وإنما تهتم بجميع هذه الجوانب معًا (4)، يقول تعالى:{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}القصص:77.

2- تربية فكرية وسلوكية وعملية معاً: حيث تتعدى العقيدة الإسلامية مجال القلب إلى العمل، فالإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وكثيراً اقترن العمل الصالح بالإيمان في آيات القرآن الكريم

---

[1] – المصدر السابق، ص347.

[2] – سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص369

[3] – حومد، اسعد، أيسر التفاسير، (1 / 5984) ، وانظر، التفسير الميسر، 2009، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، (64/10).

4 – السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، 1998، دار الشروق، ط3، ص135 بتصرف.

{الذين آمنوا وعملوا الصالحات} ومبادئ الإسلام الخمسة، كلها تتطلب ترجمة الإيمان إلى سلوك، ويذم من المسلم أن يقول خلاف ما يفعل (1)، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}الصف: 2، 3.

3- تجمع بين الطابع الفردي والجماعي معاً، قال تعالى:(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)القصص:77.

4- تنشئ الفرد على مراقبة الله سبحانه: فالتربية القرآنية تعمل منذ اللحظة الأولى على غرس الدوافع الإنسانية في نفس الفرد، فهو يراقب الله في عبادته وعمله وأكله وشربه وزواجه وعلاقته بزوجته وأبنائه.. إلخ، فاستقامة المسلم تنبع عن الالتزام الداخلي؛ لأنه يعلم أن الله مطلع على كل أموره: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} غافر: 19، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}آل عمران: 5.

5- تحافظ على فطرة الإنسان النقية وتعلي غرائزه الفطرية: يقول تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}الأعراف: 172، وقال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}الشمس: 7-10، وهنا تبرز أهمية التربية في تزكية النفس وتطهيرها ودعم جانب التقوى ومقاومة جانب الفجور والحفاظ على فطرة الله التي فطر الناس عليها(2).

6- تربية موجهة نحو الخير: يستهدف الإسلام أساسًا تقدم الإنسان وتمتعه بالخيرات والرحمة به، يقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}الأنبياء: 107، وهناك معيار للتمايز بين البشر غير التقوى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13]، ألا وهو معيار العلم والعمل الصالح، قال تعالى:{وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: 5] .

7- تربية مستمرة: فهي لا تنتهي بفترة زمنية معينة وإنما تمتد من المهد إلى اللحد، تدعم باستمرار عقيدة التوحيد عند الإنسان وتدعوه باستمرار لتحصيل المزيد من العلم والمعرفة {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء: 85] كما تدعو إلى إعمال البصر والعقل في الكون الماديِّ والعالم الاجتماعي من أجل التقدم في فهمهما وتحقيق حياة إنسانية أسعد على هذا الكوكب، والحياة لا

---

1 - المصدر السابق، ص137 بتصرف.

2 - مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، 2005، عالم الكتب، ص195 .

تسير على وتيرة واحدة فهي في تغير مستمر، ولا بد على الإنسان المسلم أن يساير هذا التطور بل وأن يقوده من خلال إعداد الشباب المؤمن المتعلم المنجز(1).

8- تربية عالمية منفتحة: فالإسلام دين لكل البشر، وليس لأقوام محددة كما هو الحال في الديانات السابقة عليه وهو يرفض التعصب ويتجاوز الانغلاق الطبقي أو العرقي أو اللوني أو الفئوي، ويقر معيارًا عامًا للتمايز في متناول الجميع(2)، وهو التقوى: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"(3)، ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}الحجرات: 12.

9- تربية محافظة ومتجددة: فهي محافظة بالنسبة لمجال المعتقدات وما تقوم عليه من مبادئ سماوية خالدة وتقاليد راسخة وقيم عريضة، وترفض البدع، وهي تربية متجددة باستمرار تنمي شخصية الفرد وتثري إنسانيته، كما أنها تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين(4)، يقول تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31]

المبحث الخامس: ضوابط التربية القرآنية

يرى الباحث أن ضوابط التربية القرآنية يمكن تقسيمها إلى أقسام مختلفة، وذلك حسب آلية النظرة إليها، إذ لا بد من تبني التربية القرآنية كثابت رئيسي ومتفرد للتغيير الحقيقي(5)، قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}الرعد:11، ولا بد من استمراريتها وأن لا تنقطع أو تتوقف عند فترة معينة، لأن الأمر الذي استوجبها دائم لا ينقطع ولا يتوقف حتى الموت، قال تعالى:{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}الحجر:99، وعليه فلا بد من التسليم والتعظيم لها (6): قال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وجْهَهُ لِلَّهِ وهُوَ مُحْسِنٌ) النساء:125، وقال تعالى:(وَمَن يُسْلِمْ وجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى) لقمان: 22، وعليه يمكن تقسيم ضوابط التربية القرآنية كما يلي:

---

1 – السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، 1998، دار الشروق، ط3، ص140 بتصرف.

2 – النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص82.

3 – رواه احمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارنؤوط، 2001، دار الرسالة، ط1، حديث رقم 23489، والحديث عن أبي نضرة عندما شهد خطبة النبي بمنى، والحديث إسناده صحيح، ورواه البيهقي بشعب الإيمان عن جابر بن عبد الله، حديث رقم 4774.

4 – مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها، ص74.

5 – الهلالي، مجدي، نظرات في التربية الايمانية، ص 5 .

6 – عبد اللطيف، عبد العزيز محمد، ضوابط تلقي النصوص الشرعية وفهمها، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد 238، ج45، ص55.

المطلب الأول: ضوابط التربية القرآنية العامة أو الأساسية

1- ضابط خلقي(1): عندما تتمكن تعاليم الشريعة من نفس الفرد، ومشاعره تصبح بمثابة ضابط خلقي، يحاكم المرء نفسه إليه، عندما يقف أمام أمور مشتبهات، كبعض أساليب البيع والشراء، وكذم الإنسان يجاهر بالمعصية، ونحو ذلك، والضابط الخلقي هنا غير الوازع التربوي الديني، فالوازع يبعدك عن موضوع المحرمات بالكلية، ولكن الضابط هو الذي يقول لك هذه حدودك فلا تقترب منها، قال تعالى:(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) الزلزلة:7.

2- ضابط اجتماعي: وعندما يكثر تداول أحكام الشريعة، على المستوى الاجتماعي، في حلقات الوعظ وخطب المنابر، تصبح بعض هذه الأحكام أعرافا، ومصطلحات اجتماعية، وقد ربى الإسلام هذه الفطرة الاجتماعية، فنظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحض على ذلك، وجعل تركه من علامات انهيار المجتمع، قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}المائدة:78-79.

3- ضابط سياسي: عندما تتولى السلطة تنفيذ أوامر الشريعة، تصبح تعاليم الشريعة، سلوكاً سياسياً تسلكه الدولة مع جميع رعاياها، فتقطع يد السارق، وترجم الزاني وتمنع الخمر، والتبرج،....الخ، فيتربى الناشئ في هذا الجو على المعاني الإسلامية يستقيها من منزلة، ومدرسته، ومن النداءات التي تتعالى في المآذن ومن منابر المساجد، ومن الإذاعة، والرائي، ومن كل شيء يحيط به، (2) قال تعالى:(فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) الشورى:15.

4- ضابط داخلي: ينبع من داخل النفس، ضابطه الخوف من الله ومحبته، وتطبيق شريعته اتقاء لغضبه، وعذابه ورغبة في ثوابه، قال تعالى:(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) البينة:5.

5- ضابط خارجي: من خلال التناصح الاجتماعي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فالمجتمع الغيور على شريعة الله، وحرماته لا يدع منكراً، ولا يقر على ترك أصل من أصول الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم، والجهاد، بل يأمر المقصر، ويأخذ بيده، ليعينه على نفسه، أو على تربية أولاده، قال تعالى: (وَالْعَصْرِ(1)إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ(2)إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) العصر:1-3..

---

1 - النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ص59، وما بعدها بتصرف.

2 - المصدر السابق، ص61، وما بعدها بتصرف.

6- ضابط سلطوي: فالدولة التي تنفذ أحكام الشريعة، يسبب ذلك استتباب الأمن، ويسود سلطان الشرع، وينعم الناس بعدل الشريعة، لذا ذم الله بني إسرائيل لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، قال تعالى:(كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) المائدة:89.

المطلب الثاني:ضوابط محتوى التربية القرآنية (1):

1 . ضوابط متعلقة باللفظ في مثل قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) البقرة:104.

2 . ضوابط متعلقة بالمضمون في مثل قوله سبحانه:(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)الأعراف:33.

3 . ضوابط متعلقة بالهدف والأسلوب في مثل قوله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) الأحزاب:70.

4 . ضوابط متعلقة بالتوقف والتثبت من المصدر مثل قوله تعالى:(وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) النساء: 83.

المطلب الثالث: ضوابط التربية القرآنية التفصيلية(2)

1- الكمال: قال تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة:3.

2- موافقة للفطرة: قال تعالى:(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم:30.

3- الرحمة: قال تعالى:(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) الأعراف:156.

4- الوضوح:قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام:153.

---

1 – الصلابي، علي محمد، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب الستة، المكتبة العصرية، ط1، ص 74، بتصرف، وانظر الخرعان، محمد، حرية التعبير، ص 46، بتصرف.

2 – وهي اجتهاد من الباحث وذلك من خلال تتبعه الآيات القرآنية التي تتحدث عن القرآن الكريم، ثم استخراج هذه الضوابط منها بطريقة اجتهادية، اسأل الله التوفيق.

5- المسئولية والحساب(1):قال تعالى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} الإسراء:12، وقال تعالى:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} الزلزلة: 7-8، وقال تعالى:{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}ق: 18.

6- التدرج: قال تعالى:(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) الفرقان: 32.

7- تستخدم الترغيب والترهيب: قال تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) مريم:72.

8- الهداية:(2) قال تعالى:(إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء:9.

9- ترك الإفراط والتفريط:قال تعالى:(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) الإسراء :29.

10- التطابق: وذلك باستحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية:قال تعالى:(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) آل عمران:7.

11- مراعاة أحوال المخاطبين: قال تعالى:(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر:32.

12- إتباع المنهج الصحيح للنَّظر في الأنفس والآفاق(3)، قال تعالى:{قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} الأنعام:11.

13- بيان ذات الله: وذلك بإتباع الآيات المحكمات التي تتناول الحديث عن ذات الله، كقوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى:11، وقوله تعالى:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الأنعام:103.

14- الوحدة: وذلك بنبذ الخلاف والفرقة والتنازع، قال تعالى:(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى:13.

---

1 - صبح، علي علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية، ص 239..

2 - مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، 2005، دار القلم، دمشق، ط3، ص 161 .

3 - أصول الدعوة وطرقها 2،مناهج جامعة المدينة العالمية لمرحلة البكالوريوس ،ص 193.

15- محدودية المعرفة: قال تعالى:(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) الإسراء:36.

16- التدبر: وعدم الهجر، قال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد:24، وقال تعالى:(الَّذِينَ جَعَلُوا القرآن عِضِينَ) الحجر:91.

17- التأني: وعدم التسرع، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القرآن تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) المائدة:101.

18- الاستماع والإنصات:قال تعالى:(وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف:204.

19- الدقة في النقل (الصدق) : قال تعالى:() وَمَا كَانَ هَذَا القرآن أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ يونس :37.

20- عرض الأفضل: قال تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) يوسف:3.

21- الاستعانة بالله: قال تعالى:(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فصلت:36.

22- الهداية والتبشير: قال تعال:(إِنَّ هَذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء:9.

23- التخويف: قال تعال:(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرآن وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) الإسراء:60.

24- التحدي بالحق: قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الإسراء:88.

25- التحذير: قال تعال:(وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) النمل:92.

26- التنوع: قال تعالى:(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآن مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) الروم:58.

27- تأكيد أهمية العلم: قال تعالى:(الرَّحْمَنُ(1)عَلَّمَ القرآن (2)خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) الرحمن:1-4.

28- الخشوع: قال تعالى:(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرآن عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الحشر:21.

29- الترتيل: قال تعالى:(وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا) المزمل:4.

30- التيسير: قال تعالى:(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القرآن) المزمل:20.

نتائج البحث

بعد أن تناول الباحث مفهوم التربية القرآنية وأسسها وضوابطها خرج بالنتائج الآتية:

1- التربية القرآنية تربية شاملة تعنى بتغيير المفاهيم، ليتمثلها المسلم سلوكاً تطبيقياً واقعاً في حياته، فتتم ترجمتها إلى واقع ملموس وحقيقي، كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك في عصر الخلفاء الراشدين ومن سار على منهجهم واقتفى أثرهم.

2- التربية القرآنية تقوم على مجموعة من الأسس والأصول، وهي بمثابة أركان تقوم عليها هذه التربية، سواء الأساس العقدي(الفكري)، أم التشريعي، أم التعبدي.

3- يندرج تحت الأسس الرئيسة بقية الأسس الأخرى والتي سماها الباحث بالأسس الفرعية، وذلك من خلال بيان جذور هذه الأسس تاريخياً، وفلسفياً، وثقافياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وقضائياً، وتربوياً، ونفسياً، وعلمياً.

4- للتربية القرآنية ضوابط تبرز عظمة التربية القرآنية وتظهر مدى دقتها وشموليتها، سواء أكانت هذه الضوابط داخلية أم خارجية، عامة أم تفصيلية، وقد تم بيانها من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تتحدث عن القران وفضائله وأهميته وكيفية التعامل معه.

5- وللتربية القرآنية خصائص بارزة، فهي تربية كاملة متكاملة تلبي كل طاقات البشر واستعداداتهم على المستوى الفردي والجماعي، وتربية جهادية تهتدي بنموذج الأصحاب المجاهدين، وتربية متدرجة متوازنة، تبشر بمستقبل ذي وجه إنساني يُلقي على حياة البشر نور القرآن، لأنها علمية عملية جمالية تُبرز حملة الرسالة الخاتمة للناس بصورة جذابة تجعلهم شامة بين الأمم خُلُقا وفعلاً ومظهراً.

توصيات البحث:

يوصي الباحث بعد تمام هذا البحث – بحمد الله – بما يلي:

1- إبراز أهمية التربية القرآنية بشكل يناسب مكانة القرآن الكريم وعظمته، سواء بالأبحاث أو المؤتمرات أو الندوات وغيرها من وسائل المعرفة المختلفة.

2- يقترح الباحث على الباحثين المهتمين بالتربية القرآنية تناول الموضوعات الآتية:

أ- التربية القرآنية للأطفال.

ب- التربية القرآنية بأدب السؤال.

ت- التربية القرآنية بالقصص .

ث- التربية القرآنية بتنمية العقل.

ج- التربية القرآنية بضرب الأمثال.

ح- موقف القرآن الكريم من النظريات التربوية الحديثة.

خ- تربية الفرد في القرآن الكريم.

د- تربية الجماعة في القرآن الكريم.

ذ- العقل والعلم في القرآن الكريم.

ر- التربية الخلقية في القرآن الكريم.

وفي الختام اسأل الله أن أكون قد وفقت في تقديم هذا البحث، فان أصبت فبتوفيق من الله، وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث

د. احمد بني سلامة

المراجع

*** القران الكريم

1- الابراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية، 1395هـ، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

2- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، 2009، مطابع الشعب، القاهرة.

3- ابن فارس، احمد أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، 1979، دار الفكر.

4- ابن منظور ، محمد بن مكرم، لسان العرب، 1414هـ، دار صادر بيروت، ط3.

5- احمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارنؤوط، 2001، دار الرسالة، ط1.

6- إدريس، علي، مدخل إلى علوم التربية،1405، مكتبة العبيكان، الرياض.

7- أسعد، محمد فائز عبده، مدخل إلى علم الاجتماع: دراسة نظرية في فهم المجتمع، 1404هـ، الرياض، دار الفيصل الثقافية.

8- أصول الدعوة وطرقها 2،مناهج جامعة المدينة العالمية لمرحلة البكالوريوس، لعام 2005.

9- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القران، تحقيق صفوان الداوي، 1412هـ، دار القلم، دمشق، ط1.

10- باشا، حسان شمسي، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان،2001 ،دار القلم، دمشق، ط1.

11- باقارش، صالح، أصول التربية العامة والإسلامية، 1417هـ، حائل، دار الأندلس.

12- بدوي، احمد تركي، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، 1980، دار الفكر، القاهرة.

13- البيهقي، أحمد بن الحسين تحقيق عبد العلي حامد، 2003، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.

14- التفسير الميسر، 2009، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2.

15- التل، سعيد. المرجع في مبادئ التربية، 1993،دار الشروق، عمان، الأردن.

16- الجندي، أنور، التربية وبناء الأجيال في الإسلام، 1975، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

17- الحازمي، خالد حامد، المشكلات التربوية الأسرية وأساليبها العلاجية، 1997، دار العلم، ط1.
18- الحازمي، خالد حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2002، العدد 116.
19- حميد، صالح عبد الله، ومجموعة من الباحثين، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم-، دار الوسيلة ، جدة، ط4.
20- حسان، حسن، وآخرون، مدارس في الحضارة الإسلامية: دراسة نظرية تطبيقية، 1984، بيروت، دار الفكر.
21- حومد، اسعد، أيسر التفاسير، 2010، حسب ترقيم الموسوعة الشاملة.
22- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القران ونقض مطاعن الرهبان، 2007، دار القلم، دمشق، ط1.
23- الخزعان، محمد، حرية التعبير بين المفهوم الشرعي والمفاهيم المعاصرة، دار كنوز اشبيليا، ط1.
24- الدليمي، محمود حسين، مع القران (دراسة تحليلية لمروياته، 2006، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
25- الدوسري، إبراهيم سعيد، البناء التربوي ومعالجته، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط2، 1425هـ.
26- رابح، تركي، أصول التربية والتعليم، 1990، ديوان المطبوعات، الجزائر ،ط2.
27- الرازي، زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ، 1999،المكتبة العصرية، بيروت، ط5.
28- الزنتاني، عبد الحميد الصيد، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة،1984، ليبيا، الدار العربية للكتاب.
29- السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، 1998، دار الشروق، ط3.
30- السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، 1991، بدون دار نشر.
31- السيوطي، أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن،1415هـ، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة،ط1.
32- سليمان، عرفات عبد العزيز. اتجاهات التربية عبر العصور: دراسة تحليلية مقارنة. القاهرة، 1977، مكتبة الأنجلو المصرية .
33- سهام مهدي جبار، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية.
34- شديد، محمد، منهج القرآن في التربية، 1979، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
35- الشحود، علي نايف، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، 2009، دار المعمور ، ماليزيا، ط1.
36- شلبي، احمد، تاريخ التربية الإسلامية، 1979، مكتبة النهضة المصرية.

37- صبح، علي علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية، القاهرة.
38- الصلابي، علي محمد، الإيمان بالقران الكريم والكتب الستة، المكتبة العصرية، ط1.
39- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل أي القران، تحقيق احمد شاكر،2000،مؤسسة الرسالة، ط1.
40- عبد الجواد، خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربي، القاهرة.
41- عبد اللطيف، عبد العزيز محمد، ضوابط تلقي النصوص الشرعية وفهمها، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد 238.
42- عبد الدائم، عبد الله، التربية عبر العصور،1984، بيروت، دار العلم للملايين.
43- عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008، عالم الكتب.
44- علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، 2007، دار المسيرة، عمان، ط1.
45- العثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، 2001، المكتبة الإسلامية، ط1.
46- علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام،1994، دار السلام، القاهرة، ط 25.
47- عثمان، حسن ملأ، تربية الإنسان المسلم، 1406هـ، دار الصحوة، القاهرة.
48- علي، سعيد إسماعيل، درس في أصول التربية، مجلة دراسات تربوية، 1985، عالم الكتب، القاهرة.
49- الفارابي، أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور، 1987، دار العلم بيروت، ط4.
50- فاطمة، محمد خير، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، 1998، دار الخير، القاهرة، ط1.
51- القاضي، احمد عبد الرحمن، معالم في البناء التربوي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد 238.
52- قزاز، محمد سعد الشهري، أبو عراد، صالح. المبادئ العامة للتربية،1416هـ، دار المعارج الدولية للنشر.
53- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، 1981، دار الشروق، بيروت.
54- الكبيسي، عبد الحافظ، منهجنا التربوي، 1987، مطبعة الحوادث، بغداد، ط1.
55- كحالة، عمر رضا، جولة في ربوع التربية والتعليم،1400هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة.
56- الكيلاني، ماجد عرسان، النظرية التربوية معناها ومكوناتها، 1985، دار التراث، المدينة المنورة، ط1.
57- مرزوقي، آمال حمزة. النظرية التربوية الإسلامية: مفهوم الفكر التربوي الغربي،1402هـ، جدة، تهامة.
58- المرصفي، محمد على محمد، مقدمة في أصول التربية.1409، جدة، دار المجتمع.

59- مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، 2005، عالم الكتب.
60- مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب،1985، القاهرة، عالم الكتب.
61- مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القران، 2005، دار القلم، دمشق، ط3.
62- منصور، عبد القادر محمد، موسوعة علوم القرآن، 2002، دار القلم العربي، حلب، ط1.
63- المودودي، أبو الأعلى،الحضارة الإسلامية، أسسها ومبادئها، دار العربية للطباعة –بيروت.
64- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، 1979، دار الفكر، دمشق.
65- النورسي، بديع الزمان، إشارات في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان الصالحي،1994، سوزلر، اسطنبول، ط3.
66- الهلالي، مجدي، نظرات في التربية الإيمانية.، 2006، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1.